بسم الله الرحمن الرحيم

قال الامام الرازي في ابحاث المتعلقة بكلمة لا اله الا الله وجوه
الاول زعم جماعة من النحاة ان هذا الكلام فيه اضمار وحذف
ثم ذكروا فيه وجهين احدهما ان التقدير لا اله لنا الا الله والثاني لا اله في الا الله
الوجود الا الله اعلم ان هذا الكلام غير سديد اما الاول فلانه
لو كان التقدير لا اله لنا الا الله لم يكن هذا الكلام مفيدا
لتوحيد الحق لاحتمال ان يقال هب انه لا اله لنا الا الله فلم
قلتم انه لا اله لجميع المحدثات والممكنات الا الله ولهذا السبب
انه تعالى لما قال والهكم اله واحد قال بعده لا اله الا هو الرحمن
الرحيم لانه لو قال والهكم اله واحد بقي لسائل ان يقول هب
ان الهنا واحد فلم قلتم ان اله الكل واحد فلاجل ازالة هذا
السؤال قال بعده لا اله الا هو الرحمن الرحيم ولو كان المراد منه لا اله
الا هو هذا الكلام في قوله تعالى والهكم اله واحد لكان تكرارا محضا
واما الثاني فهو قولهم التقدير لا اله في الوجود الا الله قلنا
اي حامل يحملكم على التزام هذا الاضمار بل نقول حمل الكلام
على الظاهر اولى من ذلك الاضمار الذي ذكرتم لانا لو اضمرنا
كان معناه لا اله في الوجود الا الله فكان هذا نفيا لوجود
الاله الثاني ولو اجرينا الكلام على ظاهره كان هذا نفيا لماهية
الاله الثاني ومعلوم ان نفي الماهية اقوى في اثبات التوحيد
من نفي الوجود فثبت ان الجري على الظاهر اجرى واولى
فان قيل نفي الماهية غير معقول فانك اذا قلت السواد ليس
بسواد كنت قد حكمت ان السواد منقلب الى نقيضه و
حروفه اتي على نقيضه غير معقول اما اذا قلت السواد غير موجود
كان



كان هذا الكلام معقولا فلهذا السبب اضمرنا فيه الاضمار
قوله نفي الماهية غير معقول قلنا هذا باطل فانك اذا قلت
السواد ليس بموجود فقد اثبت الوجود والموجود من حيث هو
موجود ماهية فاذا نفيته فقد نفيت الماهية المسماة بالوجود
واذا كان كذلك صار نفي الماهية امرا معقولا فاذا عقل ذلك فلم
لا يجوز اجراء الكلام على ظاهره فان قيل انا اذا قلنا السواد
ليس بموجود فانا ما نفينا الماهية وما نفينا الوجود ايضا
وانما نفينا موصوفية الماهية بالوجود فنقول موصوفية الماهية
بالوجود هل هي مغايرة للوجود ام لا فان كانت مغايرة له
كان ذلك المغاير ماهية فكان قولنا السواد ليس بموجود نفيا
لتلك الماهية المسماة بالموصوفية وحينئذ يعود الكلام المذكور و
يتسلسل واما اذا قلنا ان موصوفية الماهية بالوجود
ليست امرا مغايرا للماهية والوجود امتنع توجه النفي اليها
واذا امتنع ذلك بقي النفي متوجها الى الماهية او الى الوجود وحينئذ
يحصل غرضنا من ان الماهية يصح نفيها واذا كان الامر كذلك
صح ان يقال الكلمة لا اله الا الله حق وصدق من غير حاجة الى
الاضمار البحث الثاني قال النحويون قولنا لا اله الا الله مرفوع
لانه بدل من موضع لا مع الاسم وبيانه انك اذا قلت ما جاءني
رجل الا زيد فقولك زيد مرفوع بالبدلية لان البدل هو
المعرض عن الاول والا خذنا الثاني صار تقديره ما جاءني الا زيد

وهذا معقول لانه يفيد نفي المحمول عن الكل الا عن زيد واما قوله جاءني القوم
الا زيد وذلك يقتضي انه جاء كل واحد الا زيد وذلك مجاز فظهر
الفرق **البحث الثالث** اتفق النحويون على ان محل الا في هذه محل
غير والتقدير لا اله غيره وهو قول الشاعر وكل اخ مفارقه اخوه
لعمر ابيك الا الفرقدان فان المعنى كل اخ غير الفرقدين فانه
لا يفارقه اخوه قال تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا قالوا
التقدير لو كان فيهما الهة غير الله لفسدتا والذي يدل على صحة ما قلناه
انا لو حملنا الا على الاستثناء لم يكن قولنا لا اله الا الله توحيدا محضا لان
تقدير الكلام لا اله مستثنى عنهم الله فيكون هذا نفيا لالهة مستثنى
عنهم الله فيكون هذا نفيا لالهة مستثنى عنهم الله بل عند من يقول بدليل
الخطاب يكون اثباتا لذلك وهو كفر فثبت انه لو كان كلمة الا
محمولة على الاستثناء لم يكن قولنا لا اله الا الله توحيدا محضا ولما
اجمعت العقلاء على انه يفيد التوحيد المحض وجب حمل الا على معنى
غير حتى يكون الكلام معناه لا اله غير الله **البحث الرابع** قال جماعة
من الاصوليين الاستثناء من النفي لا يكون اثباتا واحتجوا على قولهم
بان الاستثناء ماخوذ من قولك ثنيت الشيء عن جهته اذا صرفته عنها
فاذا قلت لا عالم هنا امران احدهما الحكم بهذا العدم والثاني
نفس هذا العدم ثم اذا قلنا الا زيد فهذا الاستثناء يحتمل ان
يكون عائدا الى الحكم بهذا العدم ويحتمل ان يكون عائدا الى نفس
ذلك العدم فاذا كان عائدا الى الحكم بالعدم لم يتحقق الثبوت
لان بسبب الاستثناء يزول العدم وعند زوال العدم يبقى المستثنى مسكوتا
عنه غير محكوم عليه لا بالنفي ولا بالاثبات وهذا لا يلزم الثبوت

اما



واما اذا كان الاستثناء في نفس العدم فلا يصح الاستثناء زيد لانه واسطة
بين النقيضين اذا ثبت هذا فنقول عود الاستثناء الى الحكم بالعدم اولى
من حكم عوده الى نفس العدم ويدل عليه وجهان احدهما ان الالفاظ
وضعت دالة على الاحكام الذهنية لا على الموجودات الخارجية
فانك اذا قلت العالم قديم فهذا لا يدل على كون العالم قديما بالذات
في نفسه والا لزم اذا قلنا العالم قديم العالم حادث لزم كون العالم
قديما وحادثا معا وذلك محال بل هذا الكلام يدل على حكمك
بقدم العالم واذا ثبت ان الالفاظ وضعت دالة على الاحكام
الذهنية لا على الموجودات الخارجية كان صرف لفظ الاستثناء الى
الحكم بالعدم اولى من صرفه الى نفس ذلك العدم لان علم الشيء بنفسه
ووجوده لا يقبل الصرف هذا القائل بل القابل لصرفه هو حكم بذلك
الوجود والعدم واذا كان كذلك كان عود الاستثناء الى الحكم اولى من
عوده الى المحكوم به **البحث الثالث** في بيان ان الاستثناء من النفي ليس
باثبات لانه جاء في اللغة والعرف وجوه كثيرة في الاستثناء من
النفي مع انه لا يقتضي الاثبات قال عليه السلام لا نكاح الا بولي ولا صلاة الا بطهور
ونظائره في العرف لا عبرة الا بالعمل ولا عمل الا بالنية ومراده من الفعل
في صورة اخرى وهو ان المراد ان يكون المستثنى من النفي اثباتا ثم الا
انه يقول انه لا بد ان يكون مجازا في الصور التي ذكرنا لانه يقتضي
يكون الخارج من النفي اثباتا محضا وذلك احتمال ان يكون تلك
الزيادة مستفادة من دليل اخر الا ان يكون ذلك كما ذكر عليه
اللفظ وانه يقتضي ان لا يكون الخارج من النفي اثباتا محضا لا بعد

ذلك لربما يترك العمل بما يكون اللفظ مجردا لكثرة اطراحها في الباب الى
سياق فيه ورود هذا اللفظ في الاغلبية ومعلوم ان الاول اولى
لان اثبات الامر الزائد بدليل زائد ليس فيه مخالفة للدليل
واما ترك ما دل عليه الدليل يكون مخالفة للدليل فثبت بما ذكرنا ان
المستثنى المنفي لا يكون اثباتا واذا ثبت هذا الجواب قولنا لا اله
الا الله حينئذ لا يكون من الكلمة ولا يكون اعترافا بوجود الله تعالى و
اذا كان الامر كذلك لم يترجح هذا القول كافيا في صحة الايمان
ومنها اشكال آخر وهو انا قد دللنا على ان كلمة الا بمعنى غير
فيصير المعنى نفي اله مغاير الله ولا يلزم من نفي ما يغاير الله اثبات
الاله سبحانه وتعالى [illegible] لكن ما نتفق عليه بين كل العقلاء بدليل
قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وكان
مقصود [illegible] الا انهم كانوا يثبتون الشركاء والانداد وكان
المقصود من هذه الكلمة نفي الاضداد والانداد واما القول
باثبات الالهية للعالم فذلك من لوازم العقول السليمة بل كنا
ان هذه الكلمة ما دلت على نفي الالهية دلت على اثبات
الالوهية له تعالى الا ان تقول اهل الدلالة يكون حاصله بعض [illegible]
لا بمفهوم اهل اللغة وهذا تمام الكلام في هذا المقام واعلم
انهم يجوزون ان تقول لا رجل في الدار وان تقول لا رجلا في الدار
اما الاول فانه يوجب نفي الرجل والدليل على ان قولنا لا رجل
يقتضي ماهية الرجل ونفي الماهية يقتضي انتفاء كل فرد من افراد
الماهية لانه لو ثبت فرد من افراد الماهية لثبتت الماهية ضرورة
انه متى ثبت فرد من افراد الماهية فقد ثبتت الماهية لا محالة واما
قولنا لا رجل في الدار فوجب ان يفيد عموم النفي حتى يتحقق من



القول والحاصل ان قولنا لا رجل في الدار اقوى في الدلالة على عموم
النفي من قولنا لا رجل مع ان كل واحد منهما يفيد عموم النفي فلذلك
قرأ قوله تعالى لا ريب فيه بالوجهين وكذا قوله ولا فسوق
ولا جدال في الحج لاجل ان البناء على الفتح اقوى في الدلالة على
العموم المتفق عليه قولنا لا اله الا الله [illegible] الرسالة الشريفة
في اليوم السابع من المحرم من شهور سنة [illegible] على يد
احقر الضعفاء [illegible]
[illegible]
للدين والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام
على سيد المرسلين محمد خاتم النبيين واله
الطيبين الطاهرين وسلم تسليما
[illegible]

